الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وسلك طريقه إلى يوم الدين، وبعد!

فإن ما نقدمه من منهج النور في التفسير ليس إلا جانب من جوانبه الكثيرة، وهو جانب التطابق بين آيات الله تعالى في الكون وآياته الكريمة في القرآن، وكيفية قراءتهما معا. أما جوانبه الأخرى من نظرته إلى العلوم الحديثة ومشاهدة تجليات الأسماء الحسنى في الآفاق والأنفس وكيفية تناوله للأحاديث الشريفة وفهمها.. وغيرها من الجوانب الأخرى الكثيرة، فكل منها بحاجة إلى بحث مستقل أو كتاب.

مقدمـــــة:

إن المتأمل في التفاسير عموما القديمة منها والحديثة يجد أمرين:

الأول: الثبات والبقاء الذي تتسم به الآيات الكريمة، ما دامت السماوات والأرض.

الثاني: التغير والاختلاف والتباين من فرد إلى فرد ومن جيل إلى جيل في مدارك الإنسان العقلية، وعمق تصوره، وسعته.

ولا جرم أن التصديق بالأمور الغيبية القرآنية لا يتم أو لا تتكامل عناصره بالاكتفاء بعرض نصوص الأول وحده، أو بالاعتماد على الثاني وحده، ولا سيما في هذا العصر، من غير تنوير

* مركز رسائل النور للدراسات والبحوث بإستانبول

عقلي وإدراك إنساني متناسب مع قدراته. كما أن مدارك الإنسان وقدراته العقلية وسعة أفقه لا تكفي أساساً لبناء إيماني متين، من غير تبصير قلبي وانبعاث روحي، واستلهام وجداني من الآيات الكريمة.

ولهذا، فلابد من استثمار قدرات الإنسان ومداركه المتسعة لتعميق الجذور الإيمانية فيه، وإيقاظ نعمة الإذعان الإيماني في فطرته طالما أن معين الإيمان لا ينضب، فهو منهل أبدي يشبع نهم المؤمن إلى المعرفة ما دامت الحكمة ضالته.

وبديع الزمان سعيد النورسي رجلٌ قد أفاض الله على قلبه من نور القرآن الكريم ما جعله يدخل عالم الإيمان والقرآن والغيبيات بثبات وإقدام، في عصر طغت فيه قوى المادية، فأسدلت غشاوة على الأبصار والبصائر، فلم تعد ترى العقبى، وبدت الغيبيات شاحبة باهتة خافتة تنتظر من يجلوها ببريق الإيمان، فما فتئ النورسي يجول ويصول في هذه الساحة متزوداً بنور الهداية الربانية، وما حباه الله من قدرات فائقة في استيعاب ما وصل إليه عصره وما وصلت إلى عصره من علوم، وما تفتحت أمامه من آفاق الحاجة الإنسانية في عصره، حتى وجدناه في رسائله – رسائل النور – وفي تربيته لطلابه مثالاً للمُقتدي بالرسول الكريم ﷺ، والمُقتفي خطوات الهداية في نور القرآن المبين.

سنتناول في هذا البحث منهج النورسي في تفسيره للقران الكريم في مرحلتين أساسيتين، مرحلة ما قبل سقوط الدولة العثمانية، والثانية مرحلة ما بعده والغزو الفكري الرهيب على الأمة الإسلامية. وسنرى كيف يختلف المنهجان حسب المرحلة. وكيف استطاعت رسائل النور بفضل الله سبحانه أن تنشئ جيلا قرآنيا يجتاز بنجاح التحدي الصعب والامتحان المر الذي فرضته الفلسفة المادية بكل نظرياتها التربوية والاجتماعية والاقتصادية.

أستاذية القران الكريم:

إن قراءة متمعنة فاحصة في السيرة الذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، تطلعنا على أستاذية القرآن له وحضوره في مختلف مراحل حياته، من النشأة إلى مناظرة العلماء، إلى فكرة مدرسة الزهراء، إلى المشاركة في الحرب العالمية الأولى والأسر والعودة إلى استانبول. ففي كل هذه المراحل كان التوجيه التربوي القرآني حاضرا. واستمر هكذا إلى أن توفاه الله.

فلقد استطاع النورسي بفضل الله أن يصقل موهبته الفذة التي ظهرت عليه منذ نعومة

أظفاره، سواء في تنقله لتلقي العلم أو في حفظه المتون التي بلغ الثمانين متناً في العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية والصرفة المعاصرة، زيادة على اطلاعه الواسع على الأدب والبلاغة العربية في كتب الجاحظ والزمخشري والسكاكي وعبد القاهر الجرجاني حيث أعجب بنظريته المشهورة في النظم أيما إعجاب. فظهر له أن المفسرين الذين سبقوه كالزمخشري والرازي وأبي السعود طبقوا هذه النظرية على جزئيات معينة من دون أن يدخلوا إلى تفاصيلها الكاملة. فألّف تفسيره "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" باللغة العربية في ساحة القتال مع الروس في الحرب العالمية الأولى. وطبق فيه نظرية النظم تطبيقاً تفصيلياً شاملاً من حيث هي منظومة متكاملة تشمل ترتيب السور والآيات والألفاظ سورة بعد سورة وآية بعد آية ولفظا بعد لفظ ومن حيث المباني والمعاني.

واستمر النورسي طوال حياته على شرح ما أفاض الله على قلبه من القرآن دون توقف. فقد سجل كثيرا من تلك الفيوضات القرآنية في كثير من مؤلفاته، بل يصرح: "أني أرى القرآن منبعُ كلّ الفيوض، وما في آثاري من محاسن الحقائق ما هو إلاّ من فيض القرآن. فلهذا لا يرضى قلبي أن يخلو أثرٌ من آثاري من ذِكرِ نُبذٍ من مزايا إعجاز القرآن"[1].

فأتى بالجديد الرائع من الحقائق مما لم يسبق إليها أحد من قبله. كما شهد على ذلك علماء أفاضل[2] نذكر منهم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حيث قال: "إن للأستاذ بديع الزمان، سعيد النورسي رحمه الله، سياحة واسعة وعميقة في خضم القرآن وبحره. بل إن رسائله كلها، المعروفة برسائل النور، إنما كان يستبينها على ضوء القرآن، ويستوحي حقائقها من نوره.

قررت أن أنتقي من هذه الحقائق القرآنية الكثيرة التي يستخرجها ويلفت النظر إليها، تلك التي لم يُسبق إلى بيانها من قبل..أو تلك التي كان نصيبها من الدراسة والبحث لدى العلماء والباحثين المتقدمين مقتضباً أو غير ناضج ومتكامل.

ولقد وقعت من هذا الذي بحثت عنه على حقيقتين قرآنيتين هما من الأهمية بمكان:

أولاهما جديدة على سمع الدارسين والباحثين، لا أعلم أن في السابقين من العلماء والباحثين

---

[1] **المثنوي العربي النوري** ص ١٥٦.

[2] محاضر جلسات المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان سعيد النورسي "**تجديد الفكر الإسلامي في القرن العشرين وبديع الزمان سعيد النورسي**"، والرابع "**نحو فهم عصري للقرآن الكريم: رسائل النور أنموذجاً**" أيلول ١٩٩٥-١٩٩٨م إستانبول.

من تنبه ولفت النظر إليها.

والثانية نالت كلاماً مقتضباً من بعض الباحثين السابقين الذين عكفوا على دراسة علوم القرآن وجوانب الإعجاز فيه، ولكن يعوزه مزيد من البيان والدعم بالأدلة والبراهين.

الحقيقة الأولى: تلك التي يسميها: محافظة القرآن على التوازن الموجود بين الحقائق الإلهية السامية كلها.

الحقيقة الثانية: تلك التي يعبر عنها الأستاذ رحمه الله بشبابية القرآن وفتوته. يقول: "إن القرآن الكريم قد حافظ على شبابيته وفتوته، حتى كأنه ينـــزل في كل عصر، نضراً فتياً"[1].

كما شهد على سبقه هذا، الدكتور زياد خليل الدغامين الذي قال: "لما كان النورسي متأثراً بالجرجاني والزمخشري والسكاكي آثرت أن أبين أقوالهم وأقارنها بقوله، وأبين ما زاد عليهم في ذلك: ولهذا عقدت مبحثا للمقارنة بينه وبين الزمخشري في تفسير بعض الآيات؛ ليعلم أن النورسي رحمه الله عرف الإعجاز وتذوقه، ولم يقف عند حدود ما ذكره العلماء المتقدمون عليهم رحمة الله تعالى"[2].

نخلص مما سبق أن النورسي بعد ما نهل من العلوم ما نهل وعلا كعبه في العلوم كلها حتى لقب ببديع الزمان من قبل العلماء الذين سلموا بقوة ذاكرته وحفظه واطلاعه الواسع، واختارته الدولة العثمانية لتضلعه بالحديث الشريف عضوا في أعلى مؤسسة علمية فيها – وهي دار الحكمة الإسلامية – ساقه القدر الإلهي إلى روح القران لينقذ أمة حُرموا منه. فيقول :" لقد أصبح ما يقرب من تسعين كتاباً حفظته مدارجَ للصعود إلى حقائق القرآن الكريم. ولما بلغت تلك الحقائق شاهدت أن كل آية كريمة تحيط بالكون وتستوعبه. فلقد كفاني القرآن الكريم مراجعة أي شئ آخر"[3].

رجل القدر في حياة أمة:

يقول النورسي: "قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وإبّان نشوبها رأيت في رؤيا صادقة، الآتي: رأيت نفسي تحت (جبل آرارات) وإذا بالجبل ينفلق انفلاقا هائلاً، فيقذف صخوراً عظيمة كالجبال

---

[1] المؤتمر العالمي الرابع لبديع الزمان سعيد النورسي "**نحو فهم عصري للقرآن الكريم: رسائل النور أنموذجاً**" ظاهِرتان تبعثانِ على الدّهشةِ في كتاب الله عزَّ وجلّ في ٢٠ – ٢٢ أيلول ١٩٩٨م.

[2] المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان سعيد النورسي "**تجديد الفكر الإسلامي في القرن العشرين وبديع الزمان سعيد النورسي**" ٢٤-٢٦ أيلول ١٩٩٥ إستانبول – **منهج النورسي في بيان إعجاز القرآن** د. زياد خليل محمد الدغامين.

[3] **سيرة ذاتية** ص ٦٦ ذكره مصطفى صونغور – أحد طلابه الذي لازمه – لي مرارا ما سمعه من أستاذه.

إلى أنحاء الأرض كافة. وأنا في هذه الرهبة التي غشيتني رأيت والدتي – رحمة الله عليها – بقربي. قلت لها: لا تخافي يا أماه! إنه أمر الله، إنه رحيم، إنه حكيم. وإذ أنا بتلك الحالة إذا بشخص عظيم يأمرني قائلاً: بيّن إعجاز القرآن. أفقتُ من نومي، وأدركت أنه سيحدث انفلاق عظيم، وستتهدم الأسوار التي تحيط بالقرآن الكريم من جراء ذلك الانفلاق والانقلاب العظيم، وسيتولى القرآن بنفسه الدفاع عن نفسه حيث سيكون هدفاً للهجوم، وسيكون إعجازه، حصنه الفولاذي، وسيكون شخص مثلي مرشحاً للقيام ببيان نوعٍ من هذا الإعجاز في هذا الزمان – بما يفوق حدّي وطوقي كثيراً – وأدركتُ أني مرشح للقيام بهذا العمل"[1].

وهكذا لم يكن النورسي عالما من العلماء الذين يشبعون قضية من القضايا درسا وتحليلا ثم يؤلفون حولها كتاباً، بل هو رجل القدر في حياة أمة[2]، إذ لما عصفت بتركيا أحداث جسام فعاشت دوراً حالكاً جداً من الطغيان الغاشم والعداء الصريح الشرس للدين والسعي المتواصل لمحاولة إطفاء نور الله وإمحاء شريعته، تحت أسماء مختلفة، قدر الله سبحانه وتعالى للنورسي عملا جليلا استطاع فيه أن يضع مسلمي بلده في ظروف عصره وجها لوجه مع القرآن الكريم، يستلهمون منه سلوكهم ودستور حياتهم، من دون أن يشغلهم بقضايا بلاغته وإعجازه اللغوي بالتحقيق في جزئيات دقيقة لا يقوى على فهمها إلا الخواص جداً والتي لم تكن مشكلة العصر. يقول النورسي: "ساقني القدر الإلهي إلى طريق عجيب، صادفتُ في سيري فيه مهالك ومصائب وأعداء هائلةً. فاضطربتُ، فالتجأت بعجزي إلى ربي.. فأخذت العنايةُ الأزلية بيدي، وعلّمني القرآنُ رشدي، وأغاثتني الرحمة فخلصتني من تلك المهالك"[3].

ولولا القدر الإلهي واللطف الرباني على هذه الأمة بانتشار رسائل النور لبقي الجمهور الأعظم من المسلمين بمعزل عن الاستفادة من حقائق القران، أمام الصراع الفكري الرهيب والغزو المادي الجاحد.

وخيّم الظلام:

بعد سقوط الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة وإعلان الجمهورية في بداية العشرينات خيم على الأمة التركية ظلام قاتم طوال ربع قرن من الزمان – أي حتى سنة ١٩٥٠م – فقد دأبت السلطة

---

[1] **المكتوبات** ص ٤٧٥.

[2] اقتباس من اسم الكتاب الذي ألفه أخونا الأستاذ أورخان محمد علي في سيرة حياة الأستاذ النورسي.

[3] **المثنوي العربي النوري** ص ١٠٤.

الحاكمة آنذاك على تغيير كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، عقيدةً وتراثاً وعادات وتقاليد.. فوضعت القوانين لقلع الإسلام من جذوره وإخماد جذوة الإيمان في قلب الأمة. فمُنع تدريس الدين في المدارس كافة، وبُدّلت الحروف العربية في الكتابة إلى الحروف اللاتينية، وحُرم الأذان الشرعي وإقامة الصلاة باللغة العربية. كما أُعلنت علمانية الدولة، فمُنع القيام بأي نشاط أو فعالية في صالح الإسلام، إذ حُظر طبع الكتب الإسلامية، وأُرغم الناس على تغيير الزي إلى الزي الأوروبي، فالرجال أُرغموا على لبس القبعة والنساء على السفور والتكشف.

وشكّلت محاكم زرعت الخوف في طول البلاد وعرضها، ونصبت المشانق لعلماء أجلاّء، ولكل من تُحدثه نفسه بالاعتراض على السلطة الحاكمة. فساد جو من الذعر في أرجاء البلاد، حتى أصبح الناس يخفون القرآن الكريم عن أنظار موظفي الدولة. ونشطت الصحافة في نشر الابتذال في الأخلاق والاستهزاء بالدين، وانتشرت كتب الإلحاد.

وسعت السلطة الحاكمة آنذاك بتسخير جميع إمكانياتها وأجهزتها وقوتها ومحاكمها إلى قطع كل الوشائج والعلاقات التي تربط هذه الأمة بدينها ونزع القرآن من قلوبهم وخططوا لتنشئة الجيل المقبل نشأة بعيدة عن الإيمان والإسلام ليتولى بنفسه إفناء القرآن[1].

في هذا الوسط الحالك المدلهم بالخطوب ظهر تفسير جديد بمنهج جديد إنقاذا لإيمان الأمة المنكوبة.

رسائل النور لغة جديدة ومنهج جديد لإعجاز القرآن:

انبرى النورسي لإعلان إعجاز القرآن في هذه المرحلة بلغة جديدة ومنهج جديد، منهج مستوحى من القرآن نفسه، فتوجه بكليته وبقية حياته العامرة إلى القضية الأساس، وهي **إنقاذ الإيمان** في عصر الغزو الفكري والصراع الرهيب، فأنتج في هذا المجال أيما إنتاج من خلال "رسائل النور" التي وجهها إلى النشء الجديد. بأسلوب في غاية الوضوح، وبهدوء علمي باهر، وبيان ذوقي رفيع، وبحجج عقلية دامغة فغدت البديل العصري الذكي لأسلوب إثبات إعجاز القرآن اللغوي والبياني والعقلي من خلال نظرية النظم التي تبناها في كتابه "إشارات الإعجاز"،

[1] وما أصدق أحانا أديب إبراهيم الدباغ في كتابه: "**سعيد النورسي رجل الإيمان في محنة الكفر والطغيان**" إذ يقول: "تُرى أي مصير رهيب كان ينتظر تركيا، لو لم يقيض اللّه سبحانه وتعالى لها هذا الرجل، في وقت بدأت فيه فؤوس الحقد، ومعاول الهدم تعمل على زلزلة الإيمان وتقويض بنيانه ومسح آثاره من البلاد... ويتراءى لنا طيف "الأندلس" شاحباً باكياً وقد انحسر عنه الإسلام وغادره إلى غير رجعة...".

لأن ما أثاره الأعداء لم يكن يتصل بالطعن في بلاغة القرآن أو مناقشة ما يتعلق بإعجازه أو بتناسب سوره وآياته وكلماته. وإنما كان يركز على شن هجوم عام شامل على أصول الإيمان. فاستطاعت رسائل النور بفضل الله بأسلوبها الجميل الذي يفهمه الخواص والعوام إنشاء جيل مؤمن بالقران إيمانا لا يتزعزع، فتمكن من الصمود أمام تلك الرياح الهوج. ذلك لأن رسائل النور" ليست مسائل علمية عقلية وحدها بل أيضا مسائل قلبية، وروحية، وأحوال إيمانية.. فهي بمثابة علوم إلهية نفيسة"[1].

يعلل النورسي السر في هذا التوجه إلى الأسلوب الجديد في رسائل النور بقوله: "إن قسمًا من مصنفات العلماء السابقين وأغلب الكتب القديمة للأولياء الصالحين تبحث في ثمار الإيمان ونتائجه وفيوضات معرفة الله سبحانه، ذلك لأنه لم يكن في عصرهم تحدّ واضح ولا هجوم سافر يقتلع جذور الإيمان وأسسه، إذ كانت تلك الأسس متينة ورصينة.

أما الآن فإن هناك هجوماً عنيفاً جماعياً منظماً على أركان الإيمان وأسسه، لا تستطيع أغلب تلك الكتب والرسائل التي كانت تخاطب الأفراد وخواص المؤمنين فقط أن تصد التيار الرهيب القوي لهذا الزمان، ولا أن تقاومه.

أما رسائل النور، فلكونها معجزة معنوية للقرآن الكريم فهي تنقذ أسس الإيمان وأركانه، لا بالاستفادة من الإيمان الراسخ الموجود، وإنما بإثبات الإيمان وتحقيقه وحفظه في القلوب وإنقاذه من الشبهات والأوهام بدلائل كثيرة وبراهين ساطعة. حتى حكم كلٌّ من ينعم النظر فيها: بأنها أصبحت ضرورية في هذا العصر كضرورة الخبز والدواء"[2].

منهج رسائل النور منهج قرآني:

لدى استقرائنا لرسائل النور نجد أن المؤلف يصرح مرارا وبإصرار أن منهج رسائل النور منهج قراني مستوحى من القران وليس نابعا من نفسه وفكره، فنذكر مثلا: "لا تحسبن أن ما أكتبه شيء مضغته الأفكار والعقول. كلا! بل فيض أُفيض على روحٍ مجروح وقلب مقروح، بالاستمداد من القرآن الكريم، ولا تظنه أيضاً شيئاً سيالاً تذوقه القلوب وهو يزول. كلا! بل أنوارٌ من حقائق ثابتة انعكست على عقلٍ عليلٍ وقلبٍ مريضٍ ونفسٍ عمي"[3]. و" أنه مهما

[1] **المكتوبات** ص ٤٥٩.

[2] **الملاحق – ملحق قسطموني** ص ١٠٥.

[3] **المثنوي العربي النوري** ٣١٨.

يظهر من قوة التأثير، وبهاء الجمال في أسلوب كتاباتي، فإنها ليست مني، ولا مما مضغه فكري، بل هي من لمعات **"ضرب الأمثال"**[1] التي تتلألأ في سماء القرآن العظيم، وليس حظي فيها إلا الطلب والسؤال منه تعالى، مع شدة الحاجة والفاقة، وليس لي إلاّ التضرع والتوسل إليه سبحانه مع منتهى العجز والضعف. فالداء مني والدواء من القرآن الكريم"[2].

ويقول: "وكل ما في رسائلي من المحاسن ما هو إلاّ من فيض القرآن..ولله الحمد كان القرآن هو مرشدي وأستاذي في هذا الطريق. نعم! مَن استمسكَ به استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها"[3].

ما كتبت إلا ما شاهدت:

يقول النورسي: "أقول تحديثاً بالنعمة وأداء للأمانة بأني لا أخدعكم، إنما أكتب ما أشاهد أو أتيقن عين اليقين أو علم اليقين"[4]. فما كتبتُ إلاّ ما شاهدتُ.. بحيث لم يبق لنقيضه عندي إمكانٌ وهمي..[5] إذ سلكتُ طريقاً غير مسلوك، في برزخٍ بين العقل والقلب"[6].

وهو يعتقد جازما أن الله سبحانه وتعالى قد منح رسائل النور، التي هي لمعات معنوية من إعجاز القرآن الكريم خاصية الدواء الشافي والترياق المضاد لسموم زندقة الضلالة في هذا العصر[7].

اللغة التي يفهمها كل إنسان:

يقول النورسي: "إن الكائنات في غاية البلاغة قد أنشأها وأنشدها صانعُها فصيحةً بليغة، فكل صورة وكل نوع منها – بالنظام المندمج فيه – معجزةٌ من معجزات القدرة"[8]. وأدرك أن الإنسان لكي يكون قريبا من روح القرآن الكريم، عليه ألاَّ يقف عند إعجازه اللغوي والبلاغي فحسب، بل عليه أن يمضي معه إلى حيث يأخذه إلى روحه السارية في الكائنات كلّها

---

[1] ألف الدكتور الشفيع الماحي أحمد كتابا حول **"الأمثال في رسائل النور"**.

[2] **المكتوبات** ٤٨٧.

[3] **المثنوي العربي النوري** ص٢٠٦.

[4] **المثنوي العربي النوري** ٣١٨.

[5] **المثنوي العربي النوري** ص ١٠٨.

[6] **المثنوي العربي النوري** ص ٣٥.

[7] انظر **المكتوب الخامس** ص ٢٨.

[8] **إشارات الإعجاز** ص ١١٩.

بل السارية في كل جزء من جزئياتها. "إلاّ أن الإلفة – التي هي أخت الجهل المركب وأمّ النظر السطحي – هي التي عصبت عيون المبالغين. ولا يفتح تلك العيون المعصوبة إلاّ أمر القرآن الكريم بالتدبر والتأمل في الآفاق والأنفس المألوفتين.

نعم! إن نجوم القرآن الثاقبة هي التي تفتح الأبصار وترفع ظلام الجهل وظلمات النظرة العابرة. إذ تمزق الآيات البينات بيدها البيضاء حجاب الإلفة والنظر السطحي وأستار التشبث بالظاهر المحسوس، فتوجِّه العقول وترشدها إلى حقائق الآفاق والأنفس"... ولكن "لما عجز الإنسان بنظره السطحي أن يتذوق ما في جفان الكائنات وصحونها من غذاء روحي مغطى **بغطاء الإلفة**، سئم من لعق الجفان ولَحْس الغطاء"[1].

وهكذا شخّص النورسي مكمن الداء وهو **"غطاء الإلفة"**، واستلهم علاجه من القرآن الكريم وهو **تمزيقه لهذا الغطاء** وإزاحته لستار العادة عن جميع أشياء هذا العالم، وكل دقائقه. ذلك:"أن القرآن الكريم، ببياناته القوية النافذة، إنما يمزّق غطاء الإلفة وستار العادة الملقى على موجودات الكون قاطبة، والتي لا تُذكر إلاّ أنها عادية مألوفة مع أنها خوارق قدرةٍ بديعة ومعجزاتها العظيمة. فيكشف القرآن بتمزيقه ذلك الغطاء حقائقَ عجيبة لذوي الشعور، ويُلفت أنظارهم إلى ما فيها من دروس بليغة للاعتبار والعظة، فاتحاً كنْزاً لا يفنى للعلوم أمام العقول"[2].

فيأتي بأمثلة غزيرة من الكائنات ليقرب إلى الأذهان الحقائق العظيمة للقران الكريم، ولذلك سهل على العامة؛ بل حتى على الأميين؛ قراءة مقاصد القران التي هي "أربعة: التوحيد، والنبوة، والحشر، والعدالة"[3]. من خلال أبعاده الكونية؛ إذ يلفت الانتباه إلى مظاهر الكون التي يبصرها كل ذي عينين؛ ليتفكر فيها. كل على حسب طاقته، وسعة إدراكه، فيكون القرآن الكريم بكونيته هذه خطابا لجميع الناس، بجميع مستوياتهم الثقافية، واختلافاتهم اللغوية والعرقية. وهذا ضرب من ضروب الإعجاز الذي استلهمه النورسي من القرآن نفسه. يقول: "انظر إلى درجة رحمة القرآن الواسعة، وشفقته العظيمة على جمهور العوام، ومراعاته لبساطة أفكارهم، ونظرهم غير الثاقب إلى أمور دقيقة! انظر كيف يكرر ويكثر الآيات الواضحة، المسطورة في جباه السماوات والأرض! فيقرئهم الحروف الكبيرة التي تُقرأ بكمال السهولة، كخلق السماوات

[1] **صيقل الإسلام – المحاكمات** ص ٦٤.
[2] **الكلمات** ص١٥٠.
[3] **إشارات الإعجاز** ص٢٣.

والأرض، وأمثالها من الآيات، ولا يوجه الأنظار إلى الحروف الدقيقة المكتوبة في الحروف الكبيرة إلا نادرا، كيلا يصعب الأمر عليهم. ثم انظر إلى جزالة بيان القرآن وسلاسة أسلوبه وفطريته، كيف يتلو على الإنسان ما كتبته القدرة الإلهية، في صحائف الكائنات؛ من آيات؛ حتى كأن القرآن قراءة لما في كتاب الكائنات وأنظمتها، وتلاوة لشؤون بارئها المصور، وأفعاله الحكيمة"[1].

مفتاح منهج النور:

هذا المفتاح استلهمه النورسي من أبسط مبادئ اللغة العربية. وفتح به كثيرا من مغاليق الأمور في الكون والحياة. يقول:"اعلم، أني أحمد الله على أن فتح لي أعاظم مسائل هذه الكائنات بمسألة من النحو، هي الفرق بين "**المعنى الحرفي والاسمي**".. أي هذه الموجودات كلماتٌ دالات على معانٍ في غيرها، أي مكتوباتٌ ربانية تاليات للأسماء الحسنى، لا اسمية حتى تدل على معنى في نفسها لذاتها"[2].

ويأتي بمثال ليقرب هذا المفتاح الأساس إلى الأفهام ويقول: "إذا نظرت إلى المرآة من حيث إنها زجاجة، فأنت ترى مادتها الزجاجية، وتكون الصورة المتمثلة فيها شيء ثانوي، بينما إن كان القصد من النظر إلى المرآة رؤية الصورة المتمثلة فيها، فالصورة تتوضح أمامك حتى تدفعك إلى القول: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[3] بينما يبقى زجاج المرآة أمراً ثانوياً.

فالنظرة الأولى تمثل "المعنى الاسمي" أي: زجاجة المرآة معنى مقصود، وصورة الشخص المتمثلة فيها "معنى حرفي" غير مقصود.

أما النظرة الثانية فصورة الشخص هي المقصودة، فهي إذن معنى "اسمي" أما الزجاج فمعنى حرفي.

وهكذا ورد في كتب النحو تعريف الاسم أنه: دلّ على معنى في نفسه. أما الحرف فهو الذي: دلّ على معنى في غيره.

فالنظرة القرآنية إلى الموجودات تجعل الموجودات جميعها حروفاً، أي أنها تعبّر عن معنى في غيرها، بمعنى أنها تعبّر عن تجليات الأسماء الحسنى والصفات الجليلة للخالق العظيم المتجلية على الموجودات. أما نظرة الفلسفة – المادية – الميتة فهي تنظر على الأغلب بالنظر الاسمي إلى

[1] **اللمعات** ص١٩٦.

[2] **المثنوي العربي النوري** ص ٣٥٢.

[3] المؤمنون: ١٤.

الموجودات، فتزل قدمها إلى مستنقع الطبيعة".[1]

القرآن قراءة لكتاب الكون:

لاشك أن تعريف الأستاذ النورسي للقرآن تعريف جديد، يدل على إدراك عميق لحقيقة القرآن الكريم وجلاله وعظمته، وفهم ثاقب لحقائقه ومقاصده اللطيفة الجليلة، يقول إنه: "الترجمةُ الأزلية لهذه الكائنات، والترجمانُ الأبدي لألسنتها التاليات للآيات التكوينية، ومفسّرُ كتاب العالَم.. وكذا هو كشافٌ لمخفيات كنوز الأسماء المستترة في صحائف السماوات والأرض.. وكذا هو مفتاحٌ لحقائق الشؤون المضْمَرة في سطور الحادثات.. وكذا هو لسان الغيب في عالم الشهادة ..."[2].

إن اعتباره القرآن الكريم أعظم تفسير للكون جعله يدرك العلاقة الرابطة بين كلام الله جل وعلا وبين مشيئته في ملكوته. فالعلاقة بين كتاب الله المتلو وكتاب الله المنظور هي علاقة تبادل للتفسير كل واحد منهما يفسر الآخر، دون الاستقلال عنه. ولذلك قال: "إن القرآن الكريم المقروء هو أعظم تفسير وأسماه، وأبلغ ترجمان وأعلاه لهذا الكون البديع، الذي هو قرآن آخر عظيم منظور"[3]، و"إن القرآن الكريم يتلو آيات الكائنات في مسجد الكون الكبير هذا، فلننصت إليه! ولنتنّور بنوره، ولنعمل بهديه الحكيم؛ حتى يكون لساننا رطباً بذكره وتلاوته!"[4].

بمعنى أنه بين الإعجاز القرآني بجماليته البلاغية، وبلاغية الإعجاز في نظام الكائنات، علاقة صميمة بحيث ترقى بالإعجاز الكوني إلى أن يكون مكاتيب إلهية بتمزيق "غطاء الإلفة". لذا يربط النورسي بين إعجازيهما لدى تفسيره الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[5] فيقول: "فاعلم! أن توصيف الفاسقين المشككين في إعجازه ونظمه بهذه الأوصاف في هذا المقام، إنما هو لمناسبة لطيفة عالية. كأن القرآن يقول: ليس ببعيد من الفساق – الذين لم يروا

[1] **الملاحق – ملحق بارلا**، ص ٩٠.
[2] **إشارات الإعجاز** ص ٢٢.
[3] **الكلمات** ١٤٣.
[4] **الكلمات** ٣٠.
[5] البقرة: ٢٧.

إعجاز القدرة في نظام الكائنات التي هي القرآن الأكبر – أن يترددوا ويجهلوا إعجاز نظم القرآن؛ إذ كما يرون نظام الكائنات تصادفيا، والتحولات المثمرة عبثا اتفاقية فتستر عنهم – لفساد روحهم – حِكَمه؛ كذلك بفطرتهم السقيمة وتهوسهم الفاسد رأوا النظم المعجز مشوشا ومقدماته عقيمة وثمراته مرّة"[1].

ولبيان قوة علاقة الحقائق القرآنية بحقائق الكون يقول بعد سرده الأمثلة: "فاعلم من هذا أن (العدالة والاقتصاد والطهر) التي هي من حقائق القرآن ودساتير الإسلام، ما أشدها إيغالا في أعماق الحياة الاجتماعية، وما أشدها عراقة وأصالة. وأدركْ من هذا مدى قوة ارتباط أحكام القرآن بالكون، وكيف أنها مدت جذورا عميقة في أغوار الكون فأحاطته بعرى وثيقة لا انفصام لها. ثم افهم منها أن فساد تلك الحقائق ممتنع كامتناع إفساد نظام الكون والإخلال به، وتشويه صورته.

ومثلما تستلزم هذه الحقائق المحيطة بالكون (...) فهناك حقائق محيطة معها، كالرحمة والعناية والرقابة، وأمثالها مئات من الحقائق المحيطة والأنوار العظيمة، تستلزم الحشر، وتقتضي الحياة الآخرة!" [2].

وهكذا ربط بديع الزمان النورسي بين القرآنين، وهنا مكمن السر، وبه كان لرسائله ذوقُها، وكان لدعوته أثرها في المجتمع.

أي أنه استطاع أن يجمع بين القراءتين في نسق عجيب: **قراءة كتاب الله المتلو، وقراءة كتاب الله المنظور**؛ فكان أن فتح بينهما منافذ للفهم والتفسير قدمها للناس في "رسائل النور". قدمها لتوافق عصرَه، إدراكا منه لطبيعة حركته، وصراعات أفكاره، وأساليب التغير فيه، بأسلوب مطابق لروح العصر، مستجيب لمعضلاته، يفهمه الخاص والعام.

الكون كتاب الله المنظور:

الكون هو آيات وجودية ناطقة بتوحيد الله، ودالة عليه تعالى. كما هو شأن آيات القرآن الكريم. ذلك لأنه "خطاب إلهي للعالمين؛ ومن هنا كان كل شيء فيه آية مبصرة، ونورا يعكس جمال الأسماء الحسنى"[3]. إذ "كما أنه محال أن يكون كتاب بلا كاتب، ولا سيما كتاب كهذا

[1] انظر **إشارات الإعجاز**: ص ٢١٢.

[2] **اللمعات** ص٥٢٦.

[3] **مفاتح النور** للدكتور فريد الأنصاري. مطبعة نسل ٢٠٠٤م، إستانبول.

الذي تتضمن كل كلمة من كلماته كتاباً خُطّ بقلم دقيق، والذي تحت كل حرف من حروفه قصيدة دُبجت بقلم رفيع. وكذلك من أجل المحال أن يكون هذا الكون من غير مبدع، حيث إن هذا الكون كتاب على نحو عظيم تتضمن كل صحيفة فيه كتباً كثيرة، لا بل كل كلمة منها كتاباً، وكل حرف منها قصيدةً ... فوجه الأرض صحيفة، وما أكثر ما فيها من كتب! والشجرة كلمة واحدة، وما أكثر ما فيها من صحائف! والثمرة حرف، والبذرة نقطة ... وفي هذه النقطة فهرس الشجرة الباسقة وخطة عملها. فكتاب كهذا ما يكون إلاّ من إبداع قلم صاحب قدرة متصف بالجمال والجلال والحكمة المطلقة. أي أن مجرد النظر إلى العالَم ومشاهدته يستلزم هذا الإيمان ، إلاّ مَنْ أسكَرته الضلالة![1].

القراءة "الحرفية" للكون:

إن مفهوم "الكون" باعتباره مجموعة من الرموز الوجودية، عند النورسي، هو رسائل ربانية وخطابات سبحانية إلى هذا الإنسان، يخاطبه به ليبلّغه وحدانيته، وجمال ذاته، وجلال صفاته سبحانه؛ بقصد هدايته إليه، وتبيان سبيل الوصول إليه عز وجل. فكل شيء إذن بهذا الوجود هو أحرف كونية، وكلمات ربانية، وجمل صمدانية، صادرة من لدن حكيم خبير؛ بقصد سابق معلوم. فـــ"إن كتابَ الكونِ المشهود بآياته الشؤونية تفسّر تلك الآيات القرآنية، وتقرِّبُها إلى فهمك بإراءة كثيرٍ من نظائرها المشهودة لعينك، في تلافيف اختلاف الليل والنهار، وفي معاطفِ تحولِ الفصولِ والأعصار[2].

يقول النورسي: "إن التجلي الأعظم لاسم "الحَكَم" جعل هذا الكون بمثابة كتاب عظيم كُتبتْ في كل صحيفة من صحائفه مئات الكتب، وأدرجت في كل سطر منه مئات الصفحات، وخُطَّتْ في كل كلمة منه مئات الأسطر، وتُقرأ تحت كل حرف فيه مئات الكلمات، وحُفِظَ في كل نقطة من نقاطه فهرسٌ مختصر صغير يلخص محتويات الكتاب كله... فهذا الكتاب بصفحاته وأسطره بل بنقاطه يدل دلالة واضحة ساطعة – بمئات الأوجه – على مصوِّرِه وكاتبه، حتى إن مشاهدة الكتاب الكوني العظيم هذا وحدَها كافية للدلالة على وجود كاتبه، بل تسوقنا إلى معرفة وجوده ووحدانيته بما يفوق دلالة الكتاب على نفسه أضعافاً مضاعفة"[3]، فـــ"يتلو كتابُ

---

[1] **الكلمات** ص ٦٠.

[2] **المثنوي العربي النوري** ص ٤٤٧

[3] **اللمعات** ص ٥٢٨.

الكائنات بأبوابه وفصوله وصحفه وسطوره وجُمله وحروفه آيات وجوبه ووحدته، وتقرأ سطورهُ على العقول:

تأمل سطور الكائنات فإنها من الملأ الأعلى إليك رسائل"[1]

أي أن كل ما في الكون من موجودات أو حوادث ما هي إلا مكاتيب ورموز دلالية تحمل خطابا إلى الإنسان، ومن هنا كان كتابا. حتى شبهه النورسي بـ"قرآن مجسم" من حيث إن القرآن المقروء خطاب الله للعباد، المنـــزل على عبده؛ هداية لهم وإرشادا، فشابهه الكون من هذه الجهة، أي من حيث إنه هو أيضا خطاب الله الرمزي لذوي الألباب؛ هداية لهم وإرشادا.

إن النورسي أدرك بتفكره العميق ما لهذه الكائنات من دلالات ربانية وما لرموزها من معان خطابية، فرفض أن يكون هذا النظام الكوني الدقيق، والمتشابك؛ مجرد صدفة عمياء؛ مما جعله يوقن من هذه القرآنية الكونية. فقال: "إن كل آية كونية من آيات قرآن الكون العظيم المنظور تُعرِض للأنظار معجزاتٍ نيّرات هي بعدد نقاطها وحروفها، فلا جرم أن المصادفة العشواء والقوة العمياء، والطبيعة الصماء البلهاء التي لا هدف لها ولا ميزان، لا يمكنها أن تتدخل – في أية جهة كانت – في هذا الميزان المتقن الخاص، وفي هذا الانتظام الدقيق البديع المتّسمين بالحكمة والبصيرة. فلو اُفترض تدخلها – جدلاً – لظهر أثر التدخل، بينما لا يشاهَد في أي مكان تفاوتاً ولا خللاً قط"[2].

ولو أردنا أن نلج إلى باطن هذا الكتاب الكوني؛ لوجدنا أنه سجل شامل لتفاصيل الكائنات وسائر مقاديرها الممكنة، ذلك "أن الحاكم الحكيم والعليم الرحيم الذي كتب هذا الكون بشكل كتاب، حتى سجل تاريخ حياة كل شجرة في كل بذر من بذورها، ودوّن وظائف حياة كل عشب ومهام كل زهر في جميع نواها. وكتب جميع حوادث الحياة لكل ذي شعور في قواه الحافظة الصغيرة كحبة الخردل. واحتفظ بكل عمل في ملكه كافة وبكل حادثة في دوائر سلطنته بالتقاط صورها المتعددة، والذي خلق الجنة والنار والصراط والميزان الأكبر لأجل تجليات وتحقق العدالة والحكمة والرحمة التي هي أهم أساس للربوبية"[3]. وبهذا يتبين الفرق الأساس بين المؤلفات السابقة ورسائل النور.

---

[1] لرجل نحوي مشهور يُعرف بركن الدين بن القَوْبَع (ت ٧٣٨هـ) (قول على قول ١٥٧/١١ للكرمي). **المثنوي العربي النوري** ص٢٢٧.

[2] **اللمعات** ص ٥٣٠.

[3] **الشعاعات** ص ٢٩٩.

يقول النورسي: "إن الدواوين والمؤلفات السابقة تقول: كن ولياً وشاهد وارق في المقامات والدرجات، وابصر وتناول الأنوار والفيوضات!. بينما رسائل النور تقول: كن من شئت وأبصر! وافتح عينيك فحسب وشاهد الحقيقة وانقذ إيمانك الذي هو مفتاح السعادة الأبدية"[1]. ولا يحول شيء دون هذه القراءة الكونية والإبصار للآيات التكوينية وصولا إلى حقائق القران لكل إنسان مهما كانت ثقافته، لذا أخذت الرسائل تشق طريقها في المجتمع بكافة طبقاته بفضل الله تعالى.

نظائر كونية لآيات جليلة:

نكتفي هنا بذكر نماذج من تلك النظائر الكونية لآيات جليلة حيث إن رسائل النور طافحة بها.

يقول في مستهل الكلمة الرابعة عشرة مثلا :"سنشير إلى نظائر قسم من الحقائق السامية الرفيعة للقرآن الحكيم، ولمفسّره الحقيقي الحديث الشريف، وذلك لتكون بمثابة درجات سلّم للصعود إلى تلك الحقائق، لكي تُسعف القلوب التي ينقصها التسليم والانقياد"[2]. ثم يورد النماذج من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

وأحيانا يذكر السور أولا ثم يعقبها بأن "هذه السوَر تذكر الانقلابات العظيمة والتصرفات الربانية الهائلة بأسلوب يجعل القلب أسير دهشة هائلة يضيق العقل دونها ويبقى في حيرة. ولكن الإنسان ما أن يرى نظائرها في الخريف والربيع إلاّ ويقبلها بكل سهولة ويسر. ولما كان تفسير السور الثلاث هذه يطول، لذا سنأخذ كلمة واحدة نموذجاً، فمثلاً:

﴿وَاِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾[3] تفيد هذه الآية: ستنشر في الحشر جميع أعمال الفرد مكتوبة على صحيفة. وحيث إن هذه المسألة عجيبة بذاتها فلا يرى العقل إليها سبيلاً، إلا أن السورة كما تشير إلى الحشر الربيعي وكما أن للنقاط الأخرى نظائرها وأمثلتها كذلك نظير نشر الصحف ومثالها واضح جلي. فلكل ثمر ولكل عشب ولكل شجر، أعمال وله أفعال وله وظائف وله عبودية وتسبيحات بالشكل الذي تـــظهر به الأسماء الإلهية الحسنى، فجميع هذه الأعمال مندرجة مع تاريخ حياته في بذوره ونواه كلها. وستظهر جميعها في ربيع آخر ومكان آخر. أي انه كما يذكر بفصاحة بالغة أعمال أمهاته وأصوله بالصورة والشكل الظاهر، فانه ينشر كذلك صحائف أعماله

[1] **الملاحق– ملحق قسطموني** ص ١٠٥.

[2] **الكلمات** ص ١٨٥

[3] التكوير: ١٠.

بنشر الأغصان وتفتح الأوراق والأثمار. نعم، إن الذي يفعل هذا أمام أعيننا بكل حكمة وحفظ وتدبير وتربية ولطف هو الذي يقول: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾[1].

ويقول: "يا من يضيق صدرُه ولا يسع فكرُه عظمةَ بعضِ المسائل من الحقائق القرآنية كأمثال: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[2] و﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾[3] و﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[4] و﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[5] و﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[6] وأمثالها.

إن كتابَ الكونِ المشهود بآياته الشؤونية تفسّر تلك الآيات القرآنية، وتقرِّبُها إلى فهمك بإراءة كثيرٍ من نظائرها المشهودة لعينك، في تلافيف اختلاف الليل والنهار، وفي معاطفِ تحولِ الفصول والأعصار.

فإن شئت الشهودَ فافتح كنـــز آية ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[7] لترى بعينك ما لا يعد من المسائل العظيمة نظائرَ ما استبعدتَ!

مثلاً: تشاهد في الحشر الربيعي إحياءَ آلافِ عوالمَ من أنواع النباتات والحيوانات التي ماتت في القيامة الخريفية. وإيجاد كلٍّ منها بنظامات مخصوصة، وموازين معينة في أيام معدودة. مع أن لكلٍّ واحدٍ من أكثر تلك العوالم وسعةً، بحيث يُزيّن أكثر وجه الأرض كبرقعٍ منمنم.. وهكذا مما لا يحد ولا يحصى من الشّواهد المشهودة الصادقة.

فمما لا يحد من تلك العوالم انظر إلى عالم الشجر.. ومما لا يعد من أنواعها إلى نوع شجر التفاح.. ومما لا يحصى من أفرادها إلى هذه الشجرة! لترى ثلاث حشرٍ ونشرٍ متعاقبة متداخلة.. بنشر أوراقها المهتزة المنتظمة.. وحشر أزهارها المزينة المنظومة.. وإحياء أثمارها اللذيذة الموزونة.. فمن يفعلْ هذه الأفاعيل في سطح الأرض ويكتب بتقليب صحيفة الشتاء

---

[1] **الكلمات** ص ٤٩٥.
[2] يونس: ٣.
[3] النحل: ٧٧.
[4] لقمان: ٢٨.
[5] الزمر: ٦٨.
[6] الأنبياء: ١٠٤.
[7] الروم: ٥٠.

ألوف صحائف كصفحة الأرض في الوسعة، هو الذي يخبر عن نفسه بأنّه (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ إلى آخر ما مرّ"[1].

ويذكر لطلابه أنه: "قبل ثلاثين سنة تقريبا وفي هذا الموسم حيث تتفتح أزاهير أشجار اللوز، كنت أتجول هنا – مشيرا إلى الأشجار والبساتين– وإذا بالآية الكريمة: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ترد إلى خاطري وفتح الله عليّ هذه الآية في ذلك اليوم فكنت أسير وأتجول وأتلوها بصوت عال حتى قرأتها أربعين مرة، وفي المساء ألفت "رسالة الحشر" الكلمة العاشرة، مع الحافظ توفيق الشامي، أي أمليتُ عليه الرسالة وكتبها"[2].

نخلص مما سبق أن رسائل النور تفسير للقران الكريم. وقد سبقتها تفاسير لعلماء أجلاء لفتوا الأنظار إلى الكون أيضاً في مواضع من تفاسيرهم كما لا يخفى، إلا أن الشيء الأصيل الذي جاءت به رسائل النور هو وضعها لمنهجية جديدة في تفسير القرآن مستندة إلى التفكير التأملي في كتاب الكون مستخدمة الإدراك القلبي وموازين العقل والمنطق. حتى غدت هذه القراءة المتميزة علامتها الفارقة. مما يسرت لها مخاطبة شرائح المجتمع كلها دون أن تقتصر على نخبة من العلماء أو المثقفين، حيث يتمكن من الاغتراف منها الصغير والكبير والعالم والجاهل والرجل والمرأة كل حسب طاقته، فترفع عنه غطاء الإلفة وتمزّق له ستار العادة، فيجد ضالته في كتاب الكون الذي يقرأه بالمعنى الحرفي مما يجعله في عبادة فكرية دائمة كلما نظر إلى ما حوله، ويرى في كل شيء دلائل إيمانية وحقائق قرآنية تسكب الطمأنينة في قلبه والانشراح في روحه.. وحقا قال الأستاذ النورسي: "إن رسائل النور برهان باهر للقرآن الكريم، وتفسير قيم له، وهي لمعة براقة من لمعات إعجازه المعنوي، ورشحة من رشحات ذلك البحر، وشعاع من تلك الشمس، وحقيقة ملهمة من كنـــز علم الحقيقة، وترجمة معنوية نابعة من فيوضاته"[3].

النتيجـــة:

لقد استطاعت رسائل النور بفضل الله وكرمه تكوين جيل مؤمن يحمل اليقين في قلبه والإقدام في روحه والعلم في عقله، فانطلق في الآفاق نموذجا إيمانيا فريدا في هذا العصر العصيب

[1] المثنوي العربي النوري ص ٤٤٧.

[2] **سيرة ذاتية:** خ.

[3] **الملاحق– ملحق قسطموني** ص٢٢٠.

يبني في طول تركيا وعرضها مدرسة إيمانية، روحية وثقافية كبرى، وارفة الظلال، مستقيمة المسالك، آتت أكُلها بإذن ربها في كل مكان، فشكر المؤمنون ربهم في كل صقع، على هذه النعمة الربانية الكبرى، نعمة الحقائق القرآنية، التي دخلت بيوتهم وأنارت عليهم حياتهم وأنقذتهم من التيه والحيرة والصراع والجهل. فأسس المدارس بمستويات مختلفة وأنشأ مؤسسات ثقافية ومراكز علمية، وإذاعات مرئية ومسموعة وتولى نشر الصحف اليومية والمجلات العلمية والمتخصصة في شؤون الحياة المختلفة. وأمثالها من الثمار اليانعة الكثيرة، التي تجاوزت ربوع البلاد وبلغت أقاصي البلدان في أرجاء العالم، حيث غدا ساعياً إلى نيل رضى الله سبحانه في المختبر والمعمل كما يناله في المسجد، وأن يتعبد لله بمدارسة العلوم الحديثة والغوص فيها مثلما يتعبد بكتب الفقه والشريعة. كل ذلك باسترشاده بحقائق القرآن الكريم وقراءته لكتاب الكون العظيم التي ينهلها من رسائل النور.